جراحة التجميل

(بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر)

إعـداد

د . عبد الحى الفرماوى
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم
بجامعة الأزهر

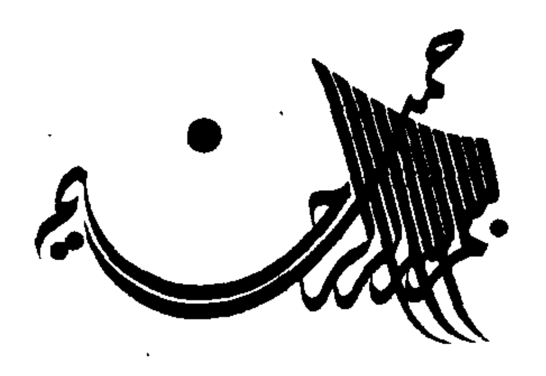
فاتحة

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « لعن الله : الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله تعالى ..

ثم قال: ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى كتاب الله تعالى » :

(وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا)

« من حديث : رواه البخارى .
كتاب اللباس . باب المتفلجات للحسن »



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والرشاد رحمة للعالمين ... وبعد :

فمما بدأ ينتشر فى الواقع المعاصر ، بدافع من : غريزة المرأة ، أو عقلية الإنسان ، أو ابتكارات العصر ، أو من جميعها (جراحات التجميل) .

وهى : عمليات جراحية ، صغيرة أو كبيرة ، يراد منها : إما علاج عيوب خلقية ، تتسبب فى إيذاء صاحبها ، بدنياً أو نفسياً .

وإما تحسين شىء فى الخلقة ، بحثاً عن جوانب من الجمال أكثر من الموجود ، أو بدلاً عن المفقود .

وقد كثر هذا اللون من ألوان التجمل فى أيامنا هذه ، وفى واقعنا الذى نعيشه ، وتخصص له أناس ، قصروا أنفسهم عليه ، ووفروا وقتهم للتفنن فيه ، كما أصبح له أقسام فى كثير من كليات ومعاهد الطب ، وعيادات لكبار الجراحين ، للاهتمام به تدريساً ومزاولة .

وإذا كانت أجهزة الإعلام فى كثير من الدول : تلهب النساء بسياط التشجيع والترغيب فى هذا اللون من التجمل بنوعيه !!

وإذا كان الواقع الإنسانى المعاصر : يتقبل بصدر مفتوح ، كل مايثير فيه الغرائز ، وينمى لديه الشهوات !!

فإن التشريع الإسلامى يختلف عن ذلك كلية .

وفيما يلى : نعرض لتوضيح ذلك ، راجين :

بيان حرص الإسلام على إنقاذ أتباعه من كل ما يعيقهم عن النجاح فى أداء رسالتهم فى الكون والحياة .

والله نسأل :

أن يوفقنا فيما نهدف إليه .

وأن يجعلنا من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) .

د . عبد الحى الفرماوى

القاهرة فى ٢١ من ربيع الثانى ١٤١٠ هـ

٢٠ من نوفمبر ١٩٨٩ م

الواقع المعاصر
وجراحة التجميل

الواقع المعاصر

ونكتفى فى تصوير هذا الواقع ؛ بمقالين ، أسوقهما بألفاظ كاتبيهما نرى منهما : مبلغ هذه الكثرة ، وحجم هذا الاهتمام ، ومدى ارتماء هذا الواقع فى أحضان الرغبة الجارفة لهذه العمليات الجراحية التجميلية .

الأول : تعرضه لنا مجلة (أكتوبر)[1] ، تحت عنوان (مهم أن يكون أنفك جميلاً) .

والثانى : تعرضه لنا جريدة الأهرام[2] ، تحت عنوان (خبراء التجميل العالميون فى آخر مؤتمر لهم بالقاهرة !! السمنة الزائدة ، والريجيم القاسى ، أخطر أسباب ظهور التجاعيد) .

أما عن الأول منهما : فيقول المقال :

لم يحدث قبل هذه الأيام أن بلغت السيدات اللائى يلجأن إلى مبضع جراح الجمال .. هذا العدد الكبير .

فهل تفعل المرأة ذلك انسياقاً مع مقتضيات

(المودة) ؟ أم لمجرد نزوة طافت برأسها ؟

إن طبيعة المرأة : قد تجعلها تقدم على أى شيء ، نزولاً على أحكام (المودة) وخضوعاً لنزواتها الطارئة .

إن هذا : هو رأى علماء السلوك والطباع على الأقل.

غير أن الإحصائيات التى تمت أخيراً فى هذا الصدد ، والتحقيق الذى جرى بشأنه مع عدد من الكواكب والنجوم ، يؤكد أن جراحات التجميل : قد تكون مما تتطلبه المهنة التى تخصصت فيها المرأة ، أو وسيلة للتغلب على بعض عقدها واستعادة ثقتها فى نفسها .

هذا : كلام عام عن المرأة . فما رأى الفتاة المصرية .

هل تواتيها الشجاعة ، إذا رأى البعض أن أنفها يعيب ولو قليلا جمال وجهها ، أن تذهب إلى الجراح ، وتطلب منه أن يضع لها أنفاً أجمل منه ؟

ثم يقدم المقال تحقيقاً مع بعض من تمت لهن عمليات تجميل فيقول :

قالوا بعد إجراء العملية :

ولنسمع الآن آراء عدد من اللائى أجريت لهن عملية الأنف الجميل ، فيما يتعلق بالدوافع التى حملتهن على إجرائها .

تقول (باولانيدسكو) وهى ممثلة إيطالية :

لقد أقدمت على عملية تجميل الأنف بوصفى ممثلة ، وليس بوصفى امرأة ، وقد انقضى الآن شهران على ذلك .. كان الجميع ـــ قبل ذلك ـــ يقولون : إن عيبى الوحيد هو ذلك التقوس البسيط الذى يظهر فى أنفى ، فما إن لاحت لى فرصة إجراء العملية حتى أقبلت عليها بنفس مطمئنة ، وخاصة أن الطبيب المختص أكد لى أنه ليس هناك أى خطر منها .

على أن الشىء الذى أود أن أسر به إلى سائر النساء : هو أنه لو لم تكن مهنتى هى التمثيل فى السينما ، لما جرؤت على هذه العملية .. خاصة : أن فيها بعض المتاعب .. ومن ذلك : أنى أمضيت أسبوعين أتنفس ليلاً ونهاراً من

فمى ، ولا أستطيع أن أتقلب على الوسادة عند النوم يميناً أو يساراً ، وإلا ضاع أثر العملية .

وهذا رأى مخالف للرأى السابق .

إنه لممثلة إيطالية تدعى (ماريا انجيلا) وتقول :

على المرأة لتكون أجمل مما هى ، أن تتحمل أى شىء فى سبيل الجمال ، إننى أجريت العملية بكل ارتياح ، لأنها كانت ستعود عَلىَّ شخصياً بالفائدة ، ولكى تظل المرأة واثقة من نفسها ، لابد أن يكون جمالها كاملا .. لقد كنت أكره نفسى لكراهيتى لأنفى الذى يحد من جمالى ، فلما رأيت الأنف الجديد ، ومدى انسجامه مع وجهى ، تنفست الصعداء ، وأيقنت أن تأثيرى على الرجال سوف يكون عظيماً .

ثم يتابع المقال قائلاً : ويبدو أن الإيطاليات مندفعات بعض الشىء فى آرائهن .

ولذلك : ننتقل إلى فتاة انجليزية ، هى (شيلاجابل) تقول :

كنت فى بداية العمل فى السينما ، وكان ذلك حوالى عام ١٩٦٠ م ، ولم أكن أسمع من المخرجين الذين قدمونى إلا العبارة التالية : « لن تظهرى فى السينما ولك هذا الأنف ... » .

إذن كان أنفى هو الذى يحد من انطلاق ، ويمنعنى من الظهور أمام الجمهور ، وفكرت طويلاً فى الأمر ، ثم عزمت على الإطاحة بهذا الأنف ، وأسلمت نفسى لجراح مشهور ، وأجريت لى الجراحة ، وأسفرت عن نجاح باهر .

وتتابع المجلة : بعد تقديمها آراء بعض من أجريت لهن العمليات ، فتقدم : رأى الأطباء ، فتقول :

ولكن : مارأى الأطباء ؟

إن (البروفيسور جان فرانكو كوديجا) وهو متخصص فى جراحات التجميل ، يتحدث عن الدوافع التى تحمل النساء على طلب تدخل الطب الحديث ، لإصلاح أى عيب فى الوجه .

فيقول : إنها أساساً رغبة المرأة فى إشباع نزعة غرور تعتريها .

أو تطلعها إلى فترة ثانية من الشباب ، بعد تقدمها فى العمر .

ويقول أيضاً : إن المرأة عندما تقرر أن تعيد صنع وجهها ، أو زيادة ، أو تقليل حجم صدرها ، أو رفع بطنها التى تدلت وارتخت .. فمعنى ذلك : أنها تنشد معونة الطب فى حل مشكلات نفسية تتعرض لها ، قد تقودها إذا لم تحل إلى مآس فى بعض الأحيان .

وبعد ...!!

وبعد أن تزين المجلة جوانب المقال بمجموعة جذابة من صور بعض النساء اللائى أجريت لهن العملية ، تختم مقالها بهذا النداء الصارخ ، والتشجيع الملح ، قائلة :

إن عملية التجميل الكاملة للوجه : تستغرق الآن حوالى نصف ساعة ، والجراح تلتئم خلال أسبوع واحد !!

فهل تجد المرأة المصرية فى هذه التسهيلات مايشجعها حتى على التفكير فى إزالة ما فيها من عيوب .. إن هى وجدت ؟!!

وهل تتحمل المخاوف التى تصاحبها عادة .. على الأقل إرضاء للرجل المصرى ؟!

(انتهى المقال الأول) .

وأما عن الثانى منهما :

فتقول : (تهانى حافظ) على صفحات جريدة الأهرام : لم يعد جمال المرأة واحتفاظها بنضارتها وحيويتها : رهناً بالصبا والشباب .. فى المؤتمر العالمى لجراحة التجميل ، الذى عقد أخيراً بالقاهرة ، أجمع الأطباء وأخصائيو جراحة التجميل ، على أن حواء العصر الحديث ، تستطيع أن تواجه بكل ثقة واطمئنان ، التقدم فى العمر .

فعندما تترك سنوات العمر بصماتها من : تجاعيد وترهل ، وارتخاء ، على جسم المرأة ووجهها ، يأتى العلم

بكل إمكانياته ويقف الطب بكل جديد إلى جوارها ، يحميها ، وتكون جراحة التجميل هى العصا السحرية التى تعيد للمرأة جمالها وشبابها .

عن الجديد فى جراحة التجميل وأهم ماتوصل إليه العلم فى عالم جراحة التجميل الحديث .. مع د . محمد شوقى كمال أستاذ جراحة التجميل بطب قصر العينى .

متى يبدأ ظهور التجاعيد والترهل فى الجلد ؟

بعد سن الأربعين : تبدأ أنسجة الجسم تأخذ شكل منحنى فى النزول ، وهذا وضع طبيعى ــ لابد بعد سن الأربعين ــ أن تحدث للمرأة تغيرات فسيولوجية ونفسية ، مما يؤدى إلى عدم مرونة الجلد ، ولكن هناك عوامل تعجل بظهور الارتخاء فى أنسجة الجلد وظهور التجاعيد ، وخاصة فى منطقة الوجه ، وأهم هذه العوامل : الأرق ، والتوتر ، والإرهاق : نتيجة القيام بمجهود جسمانى ، والسهر لفترات طويلة ، وتناول المشروبات الكحولية ، والإفراط فى تناول المنبهات مثل

الشاى والقهوة ، وعدم العناية بالتغذية السليمة ، والسمنة الزائدة ، والتى يتبعها رجيم قاس .

لذلك : ينصح د . محمد شوقى ، بتحاشى كل العوامل السابقة ، حتى لا تظهر التجاعيد مبكراً .

ماهى أكثر أنواع عمليات التجميل انتشاراً ؟

عملية شد جلد الوجه المعروفة ، لعودة الصبا ، وإرجاع الشباب ، فالوجه يعتبر مرآة الجسم وخاصة فى منطقة الجبهة والوجنتين والشفتين والرقبة .

والغريب : أن نسبة إقبال الرجال على هذا النوع من عمليات التجميل ، لا تقل عن النساء !!!!

وهناك طريقتان لهذه العملية :

الطريقة الكيماوية : وذلك باستخدام مادة كاوية مخففة ينتج عنها حدوث مرونة سطحية فى الجلد ، وتلتئم عن طريق أنسجة مشدودة ، تعطى للوجه لمعة وشدة .

أما الطريقة الأخرى : فهى العمليات الجراحية ، ولا

ينصح بإجرائها قبل سن الأربعين ، حتى يكون هناك كمية من الجلد يمكن شدها لإحداث النتيجة المرضية .

وهذه العملية : يمكن إجراؤها عدة مرات ، والمعتاد : أنها تستمر من ٥ إلى ١٠ سنوات ، وقد تستمر نتائجها إلى الأبد ، إذا ما غير الشخص من أسلوب حياته ، وتحاشى كل العوامل التى تؤدى إلى عودة ظهور التجاعيد ، وقد ذكرناها .

ولاشك أن الشخص الذى يقوم بإجراء العملية : عندما يجد نفسه قد عاد سنوات إلى الوراء ، وعادت إليه حيويته ونضارته ، سيكون هناك تغيير كبير فى نفسيته ، ويصبح أكثر سعادة ، وأكثر نشاطاً وتقبلاً للحياة .

هل هناك جديد فى جراحة التجميل وإنقاص الوزن؟

يجيب د . محمد شوقى : أن دور جراحة التجميل فى انقاص الوزن ، يجب ألا يأتى إلا بعد القيام بعمل رجيم ، ففى بعض الحالات عندما تقوم المرأة بعمل رجيم لإنقاص وزنها : قد يحدث ارتخاء ، أو تهدل ، فى بعض أجزاء

جسمها ، ويظل فى جسمها تجمعات دهنية تشبه الأكياس الدهنية ، وهنا يمكن إجراء عملية لإزالة هذه التجمعات الدهنية ، أو لشد الجلد ، فقد يحدث : تهدل فى جلد البطن ، على أثر الرجيم القاسى ، أو تكرار الولادة ، فيمكن عمل فتحة فى أسفل البطن ، بحيث يكون الأثر الناتج عن التئام الجرح فى منطقة غير مرئية ، وحتى يمكن المحافظة على أجزاء البطن المختلفة فى مكانها الطبيعى ، وخاصة : منطقة السرة ، كما أنه : يمكن إجراء عمليات شد الجلد فى أى أماكن أخرى ، قد تتأثر بإنقاص الوزن السريع ، مثل : مناطق الرقبة ، أو الوجه ، أو الفخذين .

وهذه العمليات : تكون ذات نتائج طيبة ، وليس لها مضاعفات ، ولكن الخطورة الوحيدة فيها ، هى أن الشخص بعد إجراء العملية ، قد يتصور أنه : سيصير رشيقاً إلى الأبد ، فيعود إلى التهام كميات الطعام كما كان قبل إجراء الرجيم ، والعملية ، وبالتالى : يعود وزنه كما كان ، بل إنه قد يحدث تشوه فى المنطقة التى أجريت فيها

العملية ، ولذلك : ينصح بعد إجراء هذا النوع من العمليات ، بالمحافظة على : القيام بالتمرينات الرياضية ، والمشى باستمرار ، لتقوية عضلاته .

ماذا عن عمليات تجميل الأنف ؟؟

من أكثر العمليات شيوعاً فى مصر : عمليات تجميل الأنف ، وهى تعتبر من أنجح العمليات ، لأنها تجرى داخل الأنف ، وبالتالى : لاتظهر نهائياً أية جروح ، وفى خلال أسبوع : يعود المريض لحالته الطبيعية ، بعد حصوله على نتيجة رائعة .

وعمليات تجميل الأنف نوعان : تضخم الأنف ، وسواء كان التضخم فى العظام ، أو الغضاريف ، أو الأنسجة ، يمكن إصلاحها فى عملية واحدة ، وتكبير الأنف ، فى حالات الكسور أو الأنف المقوس ، ويمكن إجراء هذه العمليات : عن طريق استخدام عظام الحوض ، أو مادة السيلاستك ، لنصل إلى الحجم والشكل المطلوب ، مع ملاحظة : أن هناك مقاييس

للجمال متفقاً عليها فى علم جراحة التجميل ، مثلاً : الأنف ، لايجب أن يزيد عن ثلث طول الوجه ، كذلك : حجم الصدر ، مثلاً يجب أن يكون متناسقاً مع الجسم ، حتى تعطى العملية نتيجة رائعة ، ومرضية :

آخر ماوصلت إليه جراحة التجميل بالنسبة للصدر ؟

هناك عمليات : تكبير ، أو تقصير الثدى .

وتعتبر عمليات تقصير الثدى : من العمليات التى تأتى فى المرتبة الثانية ، بعد عمليات الأنف ، فى مصر .

والحديث فيها : هو استخدام طريقة المدرسة الفرنسية ، وهى مدرسة مشهورة فى عالم جراحة التجميل ، وبالذات تجميل الثديين ، وهذه الطريقة فى إجراء العملية ، يمكن بعدها أن تقوم المرأة بإرضاع طفلها ، بالإضافة إلى : أن الفتحة فى هذه العملية تكون جانبية ، وبالتالى لا تظهر ، ويمكن : تصغير الثدى إلى الدرجة المطلوبة فى حدود المعقول ، ويحتفظ الثدى بشكله الطبيعى .

أما عملية تكبير الثدى إلى الحجم المطلوب بالطريقة الحديثة : فتكون باستخدام مادة السيلاستك ، وهى مادة لا تتفاعل مع أنسجة الجسم ، ولها ملمس الثدى تماماً ، بحيث إنه بعد العملية لا يمكن التفرقة ، ويكون للصدر ملمس طبيعى .

ولا توجد علاقة بين استخدام مادة السيلاستك فى تكبير الثدى وحدوث سرطان الثدى ، فقد كانت هناك بلبلة بخصوص هذا الموضوع وحسمت نهائياً .

وهناك فكرة خاطئة عند البعض .

وهى أن عمليات التجميل ، تعتبر باهظة التكاليف .

والحقيقة : أن هذه العمليات ، أصبحت ذات تكاليف معقولة ، وفى حدود العمليات العادية ، بالإضافة إلى أن عمليات التجميل : لم تعد تقتصر على إعادة النضارة والجمال والرشاقة للبشرة ، وللجسم ، بل إنها تعطى إحساساً بالجمال ، يفوق كل تصور !!

انتهى المقال :

ونلاحظ :

١ ــ أن كل من ذكرت المجلة ممن قمن بمثل هذه العمليات .. سواء أكان فى ثنايا المقال ، أم فى الصور التى عرضت ــ كما قلنا ــ على جوانبه ؛ كلهن من الممثلات ، أو المطربات .. أى كلهن ممن يظهرن على الشاشات الكبيرة أو الصغيرة أو على صفحات الجرائد والمجلات ، ويحاولن دائماً عرض جمالهن ورشاقتهن ، ويبحثن دائماً عن مواطن : الإثارة ، والإغراء .

٢ ــ أن السبب ــ عادة ــ فى إجراء هذه الجراحات هو : رغبة المرأة فى إشباع نزعة غرور تعتريها .

أو تطلعها إلى فترة ثانية فى الشباب ، بعد تقدمها فى العمر .

وهو السبب الذى يذكره : (البروفيسور جان فرانكو كوديجا) أخصائى جراحات التجميل .

٣ ــ أن بعض من أجريت لهن هذه الجراحات :

يصرحن بأن تأثيرهن على الرجال بعد هذه العمليات ، سوف يكون عظيماً .

٤ ـــ أن المجلة والجريدة : تدفع كل منهما بالمرأة المصرية دفعاً ، وتهيب بها بكل قوة ، إلى الإقدام على هذه العمليات ، على الأقل ـــ كما ترى المجلة ـــ إرضاء للرجل المصرى .

وليست هذه النماذج وحدها فى رأينا : بل معظم أجهزة الإعلام ، تساهم بقدر كبير ، فى التشجيع على مثل هذا اللون من التجميل ، وصبغ الواقع المعاصر به .

أما عن موقف التشريع الإسلامى ، من جراحات التجميل .

فيختلف عن ذلك ـــ والحمد لله تعالى ـــ كلية .

ونحاول ـــ بعون الله تعالى ـــ أن نوضح ذلك مستعينين لهذا الغرض ، بالأدلة التى تؤيد ما نذهب إليه .

وهى أدلة — كما ترى أخى القارىء — مأخوذة من : الكتاب ، والسنة ، والمصادر الأصيلة ، المعتمدة لدى جماهير علماء المسلمين ، للأخذ منها ، وبناء الأحكام الإسلامية على ماوصل إليه فيها أصحابها رضى الله عنهم وأرضاهم وبياننا لذلك على النحو التالى :

التشريع الإسلامى وجراحة التجميل

التشريع الإسلامى

يفرق الإسلام بين عمليات التجميل ، ويفارق بين موقفه منها حسب هذا التفريق ، إلى قسمين :

القسم الأول : الجراحات التجميلية ، التى تعالج عيباً فى الإنسان ــ امرأة كانت أو رجلاً ــ يتسبب فى إيذائه ، نفسياً أو بدنياً ، ويصاحبه ــ كذلك ــ إن لم يعالج ألم شديد ، لا يستطيع صاحبه تحمله ، كما قد يتسبب فى إعاقته عن أداء وظيفته ، أو كمال قيامه بها .

ولأن التشريع الإسلامى لا يهدف إلى : تعذيب الناس ، أو حرمانهم مما يحقق لهم فائدة ، تمكنهم من النجاح فى حياتهم ، وتعينهم على تحقيق إنسانيتهم ، دونما إطلاق لعنان فوضى الغرائز ، ودونما إماته لفطرة الأنوثة ــ التى خلقها المشرع سبحانه ــ فى المرأة .

فقد أباح هذا النوع من عمليات التجميل .

وتتضافر الأدلة على إباحة ذلك ، من نقلية ــ كما

سنرى ـــ أو عقلية ، كما قلنا .

القسم الثانى : الجراحات التجميلية ، التى لا تعالج عيباً فى المرأة ، يؤلمها ويؤذيها ، بل يكون الدافع لذلك : هو مثل مايصرح به (البروفيسور جان فرانكوكوديجا) فى مقال مجلة أكتوبر ، السابق ذكره .

وهذا النوع : يحرم الإسلام القليل منه والبسيط ، ويحرم من باب الأَوْلى : الكثير منه والمعقد ، كالأمثلة السابقة .

ومن الأدلة على ذلك :

(أولاً) من القرآن :

دخوله فى عموم قوله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[٣] .

ففى رواية مسلم : من صحيحه[٤] عن عبد الله ابن مسعود ، أنه قال : « لعن الله الواشمات ، والمستوشمات[٥] ، والنامصات ، والمتنمصات[٦]

والمتفلجات[٧] للحسن ، المغيرات خلق الله ، فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، يقال لها : أم يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته ، فقالت : ما حديث بلغنى عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتلفجات للحسن ، المغيرات خلق الله ؟ فقال عبد الله : ومالى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، وهو فى كتاب الله ، فقالت المرأة : لقد قرأت مابين لوحى المصحف ، فما وجدته ، فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله عز وجل ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ فقالت المرأة : فإنى أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن ، قال : اذهبى فانظرى ، قال — أى الراوى — فدخلت على امرأة عبد الله ، فلم تر شيئاً ، فجاءت إليه ، فقالت : ما رأيت شيئاً ، فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها » .

(ثانياً) من السنة :

ما رواه : البخارى[٨] ، ومسلم[٤] ، وأبو داود[٩] ،

وغيرهم .

وكله : يحرم المبالغة فى عملية التزين ، وينهى عن تغيير ـــ أو محاولة تغيير ـــ خلق الله تعالى .

وهى نصوص أكثر من أن يتسع لها المقام هنا والرجوع إليها فى المصادر المذكورة ميسور لمن أراد ذلك ، بإذن الله تعالى .

(**ثالثاً**) : إجماع سلف هذه الأمة ، وعلمائها ، على : تحريم ذلك ، والالتزام باجتنابه .

(أ) فهذا : عبد الله بن مسعود ، الصحابى الجليل ، المتوفى سنة ٣٢ هـ ـــ ٦٥٣ م تتحداه أم يعقوب فى بيته ـــ كما رأينا ـــ حتى تتأكد من براءته من الوقوع فيما حكم بحرمته ، ونهى عنه .

وقد أخرج الطبرانى هذا الحديث : وزاد فى آخره ، كما يقول ابن حجر فى فتح البارى(١٠) ، فقال عبد الله : ما حفظت وصية شعيب إذا ، يعنى : قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما**

أنهاكم عنه ﴾ .

(ب) ومن الضرورى : أن يكون جل الصحابة ، رضوان الله عليهم — إن لم يكن كلهم — على شاكلة عبد الله بن مسعود ، فهماً وتطبيقاً لهذا .

(جـ) ويرى الإمام الطبرى ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ — ٩٢٢ م أنه : لا يجوز للمرأة ، تغيير شيء من خلقتها التى خلقها الله عليها ، بزيادة أو نقص ، التماسا للحسن ، لا للزوج ولا لغيره . كمن تكون : مقرونة الحاجبين ، فتزيل ما بينهما ، توهم البلج(١١) ، ومن تكون : لها سن زائدة ، فتقلعها ، أو طويلة ، فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنقفة ، فتزيلها بالنتف ، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً ، فتطوله ، أو تغرزه بشعر غيرها ، فكل ذلك : داخل فى النهى ، وهو من تغيير خلق الله .

ثم يقول : ويستثنى من ذلك : ما يحصل به الضرر والأذية ، كمن تكون لها : سن زائدة ، أو طويلة ، تعوقها فى الأكل ، أو إصبع زائدة ، تؤذيها وتؤلمها ،

فيجوز ذلك[١٢] .

(د) لكن الإمام النووى ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ — ١٢٧٧ م يرى : أنه إذا نبت للمرأة لحية أو شارب ، أو عنفقة ، فلا يحرم إزالتها ، بل يستحب[١٢] .

(هـ) ويعقب ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ — ١٤٤٨ م على ما يراه النووى ، بقوله : وإطلاقه مقيد بإذن الزوج ، وعلمه ، وإلا فمتى خلا عن ذلك : منع ، للتدليس[١٣] .

ويقول فى موضع آخر من فتح البارى : المذمومة ، من فعلت ذلك — أى عمليات التجميل — لأجل الحسن ، فلو احتاجت إلى ذلك لمداواة مثلاً جاز[١٤] .

(و) وقال بعض الحنابلة : يجوز للمرأة : الحفّ ، والتحمير ، والنقش ، والتطريف ، إذا كان بإذن الزوج ، لأنه سن الزينة .

وفى فتح البارى : أخرج الطبرى من طريق أبى

إسحاق ، عن امرأته : أنها دخلت على عائشة ــ أم المؤمنين ــ وكانت ــ أى : امرأة أبى إسحاق ــ شابة ، يعجبها الجمال ..!!

فقالت : المرأة تحف جبينها لزوجها ..؟ قالت عائشة : أميطى عنك الأذى ما استطعت ولكن الإمام ابن حجر قال عقب ذلك مباشرة : وقال النووى : يجوز التزين بما ذكر ، إلا الحف ؛ فإنه من جملة التماص[١٤] .

(ز) ولا نرى تعارضاً بين ما رواه الإمام الطبرى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وما قاله الإمام النووى رضى الله عنه .

إذْ أن السيدة عائشة ــ كما يفهم من العبارة ــ أباحت إزالة ما يسبب للمرأة الأذى والألم .

وأن الإمام النووى : منع الحف على إطلاقه ، ولو كان بغير ضرورة ، أما إذا وجدت الضرورة : فإنه يتفق معها فى الإباحة ، بل يرى رضى الله عنه : أن ذلك مستحباً ، كما سبق فى (د) .

لماذا ...؟

قد يعترض بعض الناس ، أو يحلو لهم أن يتساءلوا : لماذا كان موقف التشريع الإسلامى على نحو ماسبق ذكره ؟

ولِمَ لم يترك للناس الحرية فى أمور مثل هذه ، خاصة : وأنها أمور شخصية ، يدخل التصرف فيها من نطاق الحرية الفردية ، التى نثق أن الإسلام لا يحجز فيها على أهله ؟.

ونقول لهؤلاء ، ونحن نخاف عليهم ونرجو لهم الخير :

قال الإمام الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ — ٩٨٨ م إنما ورد الوعيد الشديد ، فى هذه الأشياء ، لما فيها من الغش والخداع ، ولو رخص فى شىء منها ، لكان وسيلة إلى استجازة غيرها من أنواع الغش ، ولما فيها من تغيير الخلقة[١٥] .

كما يضاف إلى ذلك :

أن فتح الباب للنساء فى هذه المبالغات ؛ يؤدى إلى ارتمائهن فى أحضان الغرائز الشهوانية ، والبعد — تدريجياً — عن رسالتهن الإنسانية .

وعدم النجاح — بالتالى — فى خلافة الإنسان لله على هذه الأرض ؛ بل فشله بسبب إغراقه فى مثل ذلك ، فى عمارة الكون ، وحسن الإفادة من كل ماسخره الله تعالى له .

ولشغله الوقوع الدائم فى هذا المنكر — الذى حرمه عليه ، لمصلحته ، التشريع الإسلامى — عن عبادة الله تعالى ، بل عن الإيمان نفسه .

وبالضرورة : عن الأمر بالمعروف ، الذى لا يفعله هو ، أو لا يعرفه أصلاً ، وعن النهى عن المنكر ، الذى يفعله هو ، عن علمٍ ، أو عن جهل .

وهنا : يفقد (خيريته) التى خصه الله تعالى بها ، والتى تؤهله لقيادة هذا العالم ، الذى يعانى التخبط ،

ويقاسى الحروب ، ويحاط بالرعب ، ... و ... و ... إلخ ، والذى هو فى أَمَسِّ الحاجة إلى قيادة ، حكيمة ، عاقلة ، راشدة .

ولن تكون هذه القيادة للعالم .. إلا بتوجيه ممن خلق هذا العالم نفسه ، وبإرشاد منه ، وبالتزام لمنهجه ، وتعاليمه ، ولا يتوافر كل ذلك ، أو بعض ذلك ، إلا فى أمة محمد ﷺ .

أضف إلى ذلك أيضاً :

أنه لو عمت هذه العمليات : لكان الاعتراض الدائم على ما خلق الله ، سبحانه وتعالى ، والانشغال بتغييره عن الوظائف الحقيقية ، والمهام الأساسية التى نيطت بالإنسان فى هذا الكون ، ولصرفت المرأة بها عن الرغبة فى الإنجاب ، ولو أنجبت : لصرفت عن التنشئة والتربية ، حتى لا يحرمها هذا الإنجاب من الجمال ، أو تصرفها التنشئة وتشغلها عنه .

ومن هنا :

ولكل هذا :

فقد حرم التشريع الإسلامى هذا النوع من عِمليات التجميل .

وليس التشريع الإسلامى فى هذا : متجنياً على المرأة ، أو مانعاً لها من شىء فيه مصلحتها .

وإنما ينبه المرأة دائماً إلى ؛ أن الجمال الحقيقى : هو فى الخلق لا فى الخلقة ، وأن الجمال الدائم : هو جمال الروح والأفعال والأقوال لا فى الأشكال والهيئات ، وأن الذى ينبغى الحرص عليه : هو مابه يتحقق للمرأة إنسانيتها ، وكرامتها ، وحسن سيرتها ، وهو جمال الخلق والطباع ، وأن الجرى وراء هذه المحاولات المستمرة للبحث عن الجمال الشكلى الزائف : لن تكسب الإنسان — امرأة كانت أو رجلا — شيئاً يستحق الذكر ، بل لم يكسبه فى عصوره الغابرة ، سوى الانطلاق فى طريق الشهوات والغرائز ، الذى يشيع للفاحشة فى المجتمع ، ثم ينتهى به إلى : الانحلال ، والدمار ، والهلاك .

خاتمة

خاتمة

حقاً : فإنه ما انتشرت هذه الأشياء فى قوم ، وألفها الناس ، وأحبوها ، إلا كانت دليلا على انشغالهم بالوسائل دون الغايات ، وعلامة بارزة على شيوع الفواحش والموبقات ، ونذيراً إلى اضمحلال حضارتهم ، وطريقاً سريعاً إلى هلاكهم ودمارهم .

والتاريخ القديم والحديث يؤكد ذلك .

فقد قال النبى ﷺ ، فيما يرويه : البخارى ، ومسلم ، وأصحاب السنن ، لأصحابه ونساء أمته : « إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم »[١٦] .

وهو نفس ماحدث للامبراطورية الرومانية ، وللامبراطورية الفارسية ، و ... لكثير من الحضارات الغابرة .

ويذكر المؤرخون : أن فرنسا لم تهزم قريباً إلا لأنّ

رجالها كانوا بين الكئوس وأفخاذ النساء ، حين دخلتها جيوش الاحتلال .

ولأن المشرع :

لا يحب للحضارة الإسلامية الدمار ..!!

ولا يحب للأمة الإسلامية الإبادة ..!!

ولا يحب للجماعة الإسلامية الهلاك ..!!

ولا يحب للفرد المسلم الضياع ..!!

فقد حرم عليه : أن ينغمس فى الشهوات ، أو ينشغل بما يهيج غرائزه .

حتى لا تتغلب شهواته على عقله ، وينفصل فى واقعه الذى يعيشه ، عن التشريع الذى يحفظ عليه آدميته ، ويعلى من إنسانيته .

يقول الإمام الغزالى رحمه الله :

خلق الله الخلق على أقسام ثلاثة :

خلق الملائكة : وركب فيها العقل ، ولم يركب فيها الشهوة .

وخلق الحيوان : وركب فيه الشهوة ، ولم يركب فيه العقل .

وخلق الإنسان : وركب فيه العقل والشهوة معاً .

فمن غلبت شهوته على عقله من بنى الإنسان : فالحيوان خير منه .

ومن غلب عقله على شهوته : فهو خير من الملائكة .

ولن تكون المرأة ، بل لن يكون الإنسان ـــ رجلا كان أو امرأة ـــ خيرا من الملائكة ، بل حتى إنسانا ، إلا بمثابرته فى البعد عن الشهوات المحرمة ، ومراقبته الدائمة لله تعالى فى كل أوقاته ، وأحواله ، وأفعاله(١٧) .

ولن تتحقق فى المسلم الخيرية : إلا بالنجاح فى ذلك .

ولن تتحقق للمسلم السيادة على الكون والحياة والأحياء : إلا بالنجاح فى ذلك .

الفهارس

* فهرس المصادر والحواشى .
* فهرس محتويات البحث .
* فهرس كتب المؤلف .

المصادر والحواشي

(١) مجلة أكتوبر العدد ١٣ الصادر فى ١٩٧٧/١/٢٣م ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) جريدة الأهـرام العـدد الصادر فى ١٩٨٢/١١/٢٦ م ص ١١ .

(٣) سورة الحشر آية ٧ .

(٤) كتاب (اللباس والزينة) باب (تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .. إلخ) .

(٥) الوشم : أن يغرز فى العضو من الجسد ، إبرة أو نحوها ، فيسيل الدم ، ثم يُحشى بكحل أو مداد .

ويكون ذلك فى : الوجه ، أو اليد ، أو غير ذلك من الجسد .

وقد يكون : برسومات ، أو كتابة .

والواشمة : التى تفعل ذلك ، والمستوشمة : التى يفعل لها ذلك .

(٦) النماص : إزالة شعر الوجه بالمنقاش . ويقال : أن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين ، لترفيعهما ، أو تسويتهما . والنامصة : التى تفعل ذلك ، والمتنمصة : التى تطلب أن يفعل بها ذلك .

(٧) التفلج : التفريج بين المتلاصقين من الأسنان ، بالمبرد ونحوه . وتفعله الكبيرة : لتوهم أنها صغيرة ، وتفعله الصغيرة : بحثاً عن مزيد من الجمال .

(٨) انظر : صحيح البخارى ، كتاب (اللباس) باب (المتنمصات) .

(٩) انظر : سنن أبى داود ، كتاب (الترجل) باب (فى صلة الشعر) .

(١٠) انظر : ١٠ / ٣٧٣ .

(١١) أى : حسن الطلعة ، يقال للرجل الطلق الوجه ، ذى الكرم والمعروف : هو أبلج ، وإن كان

أقرن . (انظر : أساس البلاغة : للزمخشرى مادة ب ل ج) .

(١٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/١٠٦ ، ١٠٧ . فتح البارى ١٠/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(١٣) انظر فتح البارى ١٠ / ٣٧٨ .

(١٤) انظر فتح البارى ١٠ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(١٥) انظر فتح البارى ١٠ / ٣٨٠ .

(١٦) انظر : صحيح البخارى فى كتاب (اللباس) باب (وصل الشعر) صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة ، باب (تحريم فعل الواصلة) .. إلخ .

سنن أبى داود كتاب (الترجل) باب (فى صلة الشعر) .

(١٧) انظر : إحياء علوم الدين للإمام الغزالى .
وانظر : كتابنا .. زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
فاتحة	٣
تقديم	٥
الواقع المعاصر وجراحة التجميل	٧
التشريع الإسلامى وجراحة التجميل	٢٥
النوع الأول ... وإباحته	٢٦
النوع الثانى ... وحرمته	٢٧
دلائل التحريم	٢٧
(أ) من القرآن	٢٧
(ب) من السنة	٢٨
(جـ) الإجماع	٢٩

الموضوع	الصفحة

لماذا ..؟ ٣٣
خاتمة ٣٧
الفهارس ٤١
المصادر والحواشي ٤٢
المحتويات ٤٥
كتب المؤلف ٤٧

للمؤلف

١ ـــ الاستقامة .. فلاح فى الدنيا ونجاة فى الآخرة ط ١
٢ ـــ البداية فى التفسير الموضوعى ...
(دارسة منهجية موضوعية) ط ٣
٣ ـــ تدوين القرآن الكريم ط ١
٤ ـــ الخلافات الزوجية (صورها ـــ أسبابها ـــ
علاجها من القرآن الكريم) ط ١
٥ ـــ رسم المصحف الشريف ...
(بين المؤيدين والمعارضين) ط ١
٦ ـــ زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم جـ ١ ط ٢
٧ ـــ زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم جـ ٢ ط ٣
٨ ـــ زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم جـ ٣ ط ٣
٩ ـــ زينة المرأة بين التشريع الإسلامى ...
والواقع الإنسانى ط ١
١٠ ـــ صحوة فى عالم المرأة ...
(رد على د . زكى نجيب محمود) ط ١

١١ ــ صناعة السلام فى الإسلام ط ١

١٢ ــ قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف ط ١

١٣ ــ مقدمة فى التفسير الموضوعى ط ٤

١٤ ــ ليلة القدر (فى ضوء الكتاب والسنة) ط

١٥ ــ منجد المقرنين ومرشد الطالبين ...
للإمام الجوزى (تحقيق) ط ١

١٦ ــ وصايا سورة الإسراء ط ١

رقم الإيداع
١٩٨٩ / ٨٧٨٠

الترقيم الدولى ٩ ــ ١٢ ــ ١٧٩٠ ــ ٩٧٧

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧